العدد 4 No 4
تموز 2026 July 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

الأثر الاقتصادي لأهل الذمة في الدولة الزيانية(633-962ه/1235-1554م) التجارة انموذجاً.

م. د. حسين غسان جابر العنبكي
المديرية العامة لتربية ديالى
wertgfds7654@gmail.com

ملخص البحث:

هنا نسلط الضوء على الدور الأساسي الذي لعبته الجاليات غير المسلمة، من يهود ونصاري، في تنشيط الحركة التجارية ببلاد المغرب الأوسط تحت حكم بني عبد الواد، وقد شكلت السياسة المرنة والمتسامحة التي تبناها السلاطين الزيانيون بيئة جاذبة ومستقرة لعناصر المجتمع، لاسيما العائلات اليهودية النازحة من الأندلس والتجار النصارى القادمين من المدن الإيطالية وغيرها، مما دفعهم للاستقرار في العاصمة تلمسان والموانئ الحيوية مثل وهران وهنين، والاندماج بشكل فعال في المنظومة الاقتصادية لهذه الدولة. وتجلى الأثر الاقتصادي الأبرز لأهل الذمة في ريادتهم لقطاع التجارة الخارجية والوساطة الدولية، إذ استغلوا شبكة علاقاتهم الواسعة الممتدة عبر ضفتي البحر الأبيض المتوسط؛ لربط الأسواق الزيانية بالممالك الأوروبية، وتولوا إدارة الفنادق التجارية والوكالات البحرية في الموانئ، فضلاً عن دورهم البارز كحلقة وصل في تجارة القوافل العابرة للصحراء، والتي كانت تنقل الذهب والعاج من عمق أفريقيا ليعاد تصديره إلى أوروبا مقابل الأقمشة والمعادن والأسلحة. ولم يقتصر نشاطهم على حركة السلع بل تعدى ذلك إلى المجال المالي والمصرفي، إذ برعوا في شؤون الصيرفة، وسك العملات، وإدارة القروض، مما وفر سيولة نقدية كبيرة في الأسواق ودعم خزينة الدولة الزيانية بروافد مالية ضخمة من الرسوم الجمركية والمكوس المفروضة على حركتي البيع والشراء.وقد أسفر هذا عن تحويل العاصمة تلمسان إلى قطب تجاري عالمي وملتقى للحضارات في العصر الوسيط والمتأخر، كما دفع السلاطين الزيانيين إلى استثمار المهارات اللغوية والدبلوماسية لأهل الذمة وتعيينهم كسفراء ومترجمين لإبرام المعاهدات والاتفاقيات التجارية مع القوى المتوسطية، مما يؤكد أن أهل الذمة لم يكونوا مجرد جالية عادية، بل شكلوا دعامة بنيوية أساسية وقوة دافعة ساهمت في صياغة الازدهار الاقتصادي للدولة الزيانية طيلة ثلاثة قرون.

الكلمات المفتاحية: أثر، أهل الذمة، الدولة الزيانية، التجارة.

The Economic Impact of the Dhimmi (Protected People) in the Zayyanid State (633-962 AH / 1235-1554 AD): Trade as a Model

Dr.Hussain Ghassan Jaber Al-Anbaki
General Directoate of Education in Diyala

Abstract

Here, we highlight the fundamental role played by non-Muslim communities, including Jews and Christians, in revitalizing commercial activity in the Central Maghreb under the rule of the Banu Abd al-Wad. The flexible and tolerant policy adopted by the Zayyanid sultans created an attractive and stable environment for these social elements, particularly the Jewish families displaced from Andalusia and Christian merchants arriving from Italian cities and elsewhere. This prompted them to settle in the capital, Tlemcen, and vital ports such as Oran and Honaine, and to integrate effectively into the state's economic system.The most prominent economic impact of the Dhimmi (protected people) was manifested in their leadership of the foreign trade sector and international mediation. They leveraged their extensive network of relations spanning both shores of the Mediterranean to connect Zayyanid markets with European

kingdoms. They also managed commercial hotels (funduqs) and maritime agencies in the ports, in addition to playing a prominent role as a link in the trans-Saharan caravan trade, which transported gold and ivory from the heart of Africa to be re-exported to Europe in exchange for textiles, metals, and weapons.Their activity was not limited to the movement of goods but extended to the financial and banking fields. They excelled in money changing, minting currencies, and managing loans, which provided substantial cash liquidity in the markets and supported the Zayyanid state treasury with massive financial revenues from customs duties and taxes (mukus) imposed on buying and selling activities.This resulted in transforming the capital, Tlemcen, into a global commercial hub and a crossroads of civilizations during the High and Late Middle Ages. It also prompted the Zayyanid sultans to invest in the linguistic and diplomatic skills of the Dhimmi, appointing them as ambassadors and translators to conclude treaties and commercial agreements with Mediterranean powers. This confirms that the Dhimmi were not merely an ordinary community, but rather formed an essential structural pillar and a driving force that contributed to shaping the economic prosperity of the Zayyanid state for three centuries.

Keywords: Impact, Dhimmi (Protected People), The Zayyanid State, Trade.

المقدمة:

شهدت منطقة المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط المتأخر قيام الدولة الزيانية وعاصمتها العريقة تلمسان إذ تمكن بنو عبد الواد من بناء كيان سياسي بارز تميز بموقعه الاستراتيجي الذي قد يكون الفريد والمميز للتجارة العالمية والممتد بين حوض البحر الأبيض المتوسط شمالاً وعمق الصحراء الإفريقية جنوباً، وقد ساهم هذا الموقع المتميز في جعل الدولة بيئة خصبة ومنفتحة على مختلف المؤثرات الاقتصادية والبشرية ومحطة رئيسية لحركة القوافل والسلع والتبادل الحضاري بين القارات وفي ظل هذه الحركية السياسية والاجتماعية تميزت الإدارة الزيانية بتبني سياسة داخلية مرنة قوامها التسامح الديني تجاه الجاليات غير المسلمة من اليهود والنصارى أو ما يُعرف اصطلاحاً بأهل الذمة إذ شكلت تلمسان وموانئها التابعة لها ملاذاً آمناً لتدفق الهجرات المتتالية لاسيما العائلات اليهودية النازحة من الأندلس إثر سقوط حواضرها ومدنها الإسلامية بالإضافة إلى التجار الأوروبيين الوافدين من المدن الإيطالية والإيبيرية مما أتاح لهذه الفئات الاستقرار والاندماج في البنية المجتمعية للدولة وانعكس هذا الاستقرار بشكل مباشر على الواقع الاقتصادي للدولة إذ أصبح أهل الذمة العصب والركيزة الأساسية لقطاع التجارة والوساطة الدولية مستغلين شبكات علاقاتهم العابرة للحدود وخبراتهم المالية الواسعة في شؤون الصيرفة وسك العملات وإدارة الفنادق التجارية في المراسي الزيانية وهو ما جعلهم قوة دفع قوية ساعدت في تنشيط حركة الأسواق الداخلية والخارجية ورفد الخزينة العامة بمخول مالي ضخم وجعل كفاءاتهم محل استثمار سياسي ودبلوماسي من قبل السلاطين، ومن هذا المنطلق تأتي هذه الدراسة المعنونة بالأثر الاقتصادي لأهل الذمة في الدولة الزيانية التجارة أنموذجاً لتسليط الضوء على هذه الشراكة البنيوية وتفكيك آليات النشاط التجاري والمالي للجاليات الذمية، محاولةً الإجابة عن إشكالية محورية تتلخص في مدى مساهمة هذه الفئات في صياغة المشهد الاقتصادي الزياني وكيف تحولت مهاراتهم الائتمانية والشبكية إلى دعامة أساسية استندت عليها الدولة في إثبات مكانتها كقطب تجاري عالمي طيلة ثلاثة قرون من تاريخها الحافل بالعلاقات الاقتصادية عامة و التجارية منها خاصة.

مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية
العدد 4 No 4
تموز July 2026

المبحث الأول: الدولة الزيانية(نشأتها واظمحلالها وسقوطها):

1- النشأة:

نشأت الدولة الزيانية بين الدولة الحفصية[1]، شرقاً والدولة المرينية[2]، غرباً، واللتان سرعان ما غيرتا في الكثير من الأحيان حدود هذه الدولة إلى التقلص والانكماش تارة وإلى الاتساع والتمدد في تارة أخرى؛ نظراً لاستمرار النزاعات منذ بداية القرن السابع إلى العاشر الهجريين/ الثالث عشر إلى السادس عشر الملاديين[3]، إذ ترجع أصول هده الدولة إلى قبيلة بني عبد الواد، وهي إحدى بطون زناتة، التي استوطنت المغرب الأوسط، واتخذوا من مدينة تلمسان عاصة لهم[4]، وأول من تولى الحكم فيها يغمراسن بن زيان عام(633ه/1236م)[5]، حيث تميزت فترة حكمه بالقوة والازدهار؛ بسبب شخصيته القوية والحازمة والذي تميز بالشجاعة والدهاء[6]، وبالفعل استطاع أن يؤسس دولة قوية، رغم كل التوترات والضربات التي تلقاها الزيانيون من المرينيين وغيرهم[7]، إلا أنه بذكائه وحنكته استطاع أن يكسب ود الدولة الحفصية التي انتهت بالمصاهرة، إذ خطب يغمراسن بن زيان ابنة إسحاق بن ابراهيم الحفصي لأبنه وولي عهده أبو سعيد عثمان[8]، لكن من سوء حظ هذه الدولة كلما تتحالف مع طرف حتى يثور عليها الطرف الآخر، وإنها كثيراً ما كانت ساحة لحروبهم(الحفصيين والمرينيين)[9].

2- الاظمحلال والسقوط:

تبدأ هذه المرحلة من سنة(890ه/1485م)، أي عهد السلطان تاشفين بن المتوكل، الذي لم يدم في الحكم إلا أربعة أشهر فقط، وينتهي إلى خلع السلطان مولاي الحسن آخر سلاطين بني زيان، من جهة الأتراك سنة 962ه/1554م، إذ دامت هذه المرحلة ما يقارب اثنتان وسبعون سنة، وتعاقب الى الحكم ثلاث عشر سلطاناً، وزادة أطماع الأسبان في تلمسان بعدما أطاحوا بآخر معقل للمسلمين في الأندلس(غرناطة) في سنة897ه/1492م، إذ بدأ الهجوم على المغرب من قبل البرتغاليين بعد اغارتهم على المرسى الكبير و وهران[10]، ثم تعرض الميناء نفسه سنة 911ه/ 1505م، لهجوم كبير من طرف الاسبان، ولم تستطيع الدولة الزيانية من صد هذا الهجوم المباغت، باحتل الاسبان بهذا الهجوم المرسى الكبير[11]، وبعد ذلك قام الاسبان باحتلال مدينة وهران وبجاية وغيرها[12]، وقام أهل تلمسان بخلع السلطان أبو عبدالله محمد الذي سخر اليهود؛ لخدمته[13]، فجعلهم وسطاء بينه وبين الاسبان، إذ قاموا بالفعل تنصيب أخاه أبو زيان أحمد

---

(1)الدولة الحفصية: أصلهم من من هنتاتة متشعبة من دولة الموحدين، قام بتأسيس دولتهم أبو زكريا الحفصي سنة 626ه/1229م. الزركشي، أبوعبدالله محمد بن ابراهيم، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق: محمد ماضور، المكتبة العتيقة، ط2، (تونس-1966م)، ص145-146؛ برنشفيك، تاريخ إفوبقية في العهد الحفصي من القرن 13م إلى نهاية القرن 15م، تحقيق: حمادي الساحلس، دار الغرب الإسلامي، (بيروت-1988م)، ص7.

(2)الدولة المرينية: أصلهم من قبيلة زناتة البربرية، وهم أبناء عمومة مع أبناء عبد الواد(اليانيون)، تأسست عام667ه/1268م، على يد يعقوب المريني واستمرت إلى أواسط القرنالتاسع الهجري. مجهول، زهرة البستان في دولة بني زيات، تحقيق: بوزياني الدراجي، مؤسسة بوزياني الدراجي، (الخرطوم-2013م)، ج2، ص22.

(3)موساي، أحمد، الأمير الأمازيغي أبو حمو موسى الثاني(رحلة السلطان/ رحلة الشعر)، مجلة الأثر، كلية الآداب واللغات، العدد7، جامعة قاصدي، (الجزائر-2008م)، ص86.

(4)الميلي، مبارك بن محمد، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، (الخرطوم-1986م)، ج8، ص444.

(5)يغمراسن: بن زيان بن ثابت بن محمد عبد الواد أول من أسس الدولة الزيانية، ينتمي إلى قبيلة بني عبد الواد وهم زناتة، وبويع للإمارة بعد مقتل أخيه زيدان بن زيدان. سليمان أحمد السعيد، تاريخ الدول الإسلامية، (القاهرة-1969م)، ج3، ص21.

(6)ابن الخطيب، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن سعيد، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبدالله عنان، الشركة المصرية للطباعة والنشر، ط2، (القاهرة-1973م)، ج1، ص563.

(7)ابن خلدون العبر، ج7، ص96.

(8)أبو سعيد عثمان: بن يغمراسن بن زيان، ثاني ملوك الدولة الزيانية العبد وادية في تلمسان. الزركشي، تاريخ الدولتين، ص84.

(9)الجيلاني، عبدالرحمن بن محمد، تاريخ الجزائر العام، دار مكتبة الحيلة، ط2، (بيروت-1965م)، ج2، ص134.

(10)بورويبة، رشيد، وآخرون، الجزائر في التاريخ من الفتح إلى بداية العهد الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، (الخرطوم-1984م)، ج3، ص455.

(11)الجيلاني، تاريخ الجزائر العام، ج2، ص198.

(12)المدني، أحمد توفيق، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا، دار البصائر، (الخرطوم-2007م)، ص100، 108.

(13)فيلالي، عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني، موفم للنشر والتوزيع، (الخرطوم-2002م)،ج1، ص77.

الثاني سنة 949ه/ 1542م، مكانه[14]، ولكن لم يجد ذلك نفعاً؛ بسبب زيادة النفوذ التركي في تلمسان، وأضحى الزيانيون تابعين للأتراك، وهذا الحال لم يروق لبعض السلاطين الزيانيين، فلجأوا للاسبان وطلبوا منهم الإغارة على تلمسان، فكانت الغلبة الأتراك[15]، بعد ذلك رأى الأتراك أنه لا حاجة لهم بالسلطان الزياني، الذي أصبح وجوده كعدمه، فقرروا خلعه، وبالفعل قام الأتراك بخلع السلطان مولاي الحسن بن عبدالله سنة 992ه/1554م، وانتهت بهذا العزل الدولة الزيانية[16].

المبحث الثاني: الأثر الاقتصادي لأهل الذمة في الدولة الزيانية:

في باديء الأمر أود أن أشير إلى معنى مصطلح الاقتصاد هو كل مايشمله معنى تدبير المعاش وإنماء الثروة في جميع أشكال الكسب والاحتراف مهما تنوعت وتعددت الألوان واختلفت مظاهر الحرف والصناعات[17] ، وهنا أشار ابن خلدون إلى الحياة المعاشية بشكل عام، على أنها قامت على ثلاثة محاور هي فلاحة وصناعة وتجارة[18]، وبالطبع تأتي الفلاحة أو الزراعة في المقدمةح لأنها العصب الرئيسي للحياة الاقتصادية بكل بلدان العالم؛ لما توفره من مواد غذائية للسكان وأخرى أولية تدخل في الصناعة، ولما تحتاجة من أيدي عاملة، إذ تساهم في تقليل نسب البطالة في أي مجتمع.

أما بخصوص موضوع الدراسة إذ كان لأهل الذمة دور دور كبير في النشاط الاقتصادي بشكل عام والتجارة بشكل خاص، وبالأخص كان لهم فضل كبير في رسم وتشكيل السياسات التجارية ما بين الدولة الزيانية والدولالمجاورة لها،خاصة مع الدول المسيحية الناشئة في تلك الحقبة(الدولة الزيانية)،وهنا سنتناول في هذا البحث النشاط التجاري لأهل الذمة من خلال مبحثين هما التجارة وأنواعها وكذلك الطرق التجارية.

المبحث الأول: أنواع التجارة.

ظهر في العصر الزياني ذميون كثيرون استحوذوا على قطاع التجارة، ساعدتهم في ذلك العديد من المعاهدات والاتفاقيات التي أبرمتها الدولة الزيانية مع نظيراتها المسيحية، وعلى كافة الأصعد داخلياً وخارجياً، خاصة الأخير منها؛ ربما بسبب ما تدره هذه التجارة من موارد كبيرة من ضرائب ومعاملات تبادلية ووسائط نقل واستغلال وتشغيل للأيدي العاملة وربما يكون السبب ديني؛ وذلك لتوجه الذميين للإتجار مع الممالك المسيحية لتبادل المنفعة بين الطرفين، ومن جانب آخر من البديهي أن المسلمين قد سيطروا على التجارة الداخلية بشكل كبير لصالحهم؛ بسبب نفوذهم الديني والسياسي، وغير ذلك من الأسباب التي رجحت الكفة للتجارة الخارجية.

وهنا سيتطرق الباحث لأنواع وأشكال التجارة، ومنها:

1- التجارة الداخلية:

إن التبادل التجاري الداخلي كان يشكل جزءاً بسيطاً بالنسبة لأهل الذمة داخل أراضي الدولة الزيانية، و كانوا يهتمون بالتجارة الخارجية أكثر نظراً لأسباب سبق وأن أشرنا إليها.

وأُشير إلى أن فنادق الأوربين المقيمين داخل أراضي الدولة الزيانية خاصة الساحلية منها كانت تضم محال يضع فيها التجار بضائعهم ثم يعرضوها على الناس؛ لبيعها إما عن طريق الجملة أو بالتجزئة، من خلال المزايدة، ويتلقون في هذه المحال البضائع القادمة من جوف الصحراء إذ يبيعها لهم تجار اليهود

([14])المرجع نفسه، ج1، ص78.
([15])بورويبة وآخرون، الجزائر في التاريخ، ج3، ص457.
([16])الجيلاني، تاريخ الجزائر العام، ج2، ص229.
(17) المرجع نفسه، ج3، ص312.
(18) العبر ، ج1، ص480.

والمسلمين[19]، وكذلك انتشار ظاهرة التاجر المتجول الذي اشتهر فيها اليهود... وقد ذكر ابن مرزوق رواية تاريخية بهذا الموضوع قائلاً:" جوابكم على الرجال من المسلمين ومن أهل الذمة يقصدون بيع السلع من النساء في الدور أو لتصليح الحوائج ... وقد تخرج إليهم المرأةلمباشرة البيع وهي مكشوفة الوجه وخصوصا في زمن الحر، وقد تدفع ما تشتري به من مال زوجها ببخس من الثمن أو من الزرع أو غيره"[20]، ويتضح لنا شيوع ظاهرة التجول في التجارة وأن ثمن البيع قد يكون إما نقداً أو عيناً.

و كذلك برز اليهود بعمل التجارة في الواحات والقصور التابعة لتوات[21]،والتي يتجاوز عددها مائتي قصر، بالإضافة إلى واحاتها الكثيرة[22]، فأضحت مركزاً تجارياً مهماً للعديد من أثرياء وتجار اليهود الذين يتحكمون فيها بأغلب الأسواق ولهم دكاكين ومحال كثيرة جداً، يمارسون فيها البيع والشراء للبضائع القادمة من السودان أو الذاهبة إليه، ولا يكاد يستطيع أحد أن ينافسهم؛ بسبب احتكارهم لذه التجارة وبحكم علاقتهم القوية مع حكام البلاد، فكان التجار المارون بتوات لا يعارضون اليهود ويترددون إليهم؛ ليمكنوهم من التصرف في بضائعهم ببيعها أو استبدالها أو شراء سلع أخرى؛ لغرض المتاجرة فيها[23]، وخاصة أن اليهود كانوا صناعاً وحرفيين فإن تجارتهم لقيت رواجاً كبيراً في أغلب مدن الزيانيين ،فقد برعوا في صياغة المعادن الثمينة مثل المجوهرات كالذهب والمرجان وطوروها بفنهم وتقنياتهم، وخاصة عند قدوم يهود الأندلس برؤوس أموالهم وخبراتهم إلى البلاد الزيانية ، فسيطروا على تجارتها خاصة في مدينة تلمسان[24]، و كانت لهم فيها سوق معروفة اشتهرت باسم سوق الصياغة[25] ، وأيضاً شاعت تجارة اللحوم أي حرفة الجزارة، فقد أشار الونشريسي عن بيع اللحوم للمسلمين من قبل اليهود ومدى حليت ذلك،وخاصة اللحوم المحرمة عندهم والتي يسموها "طريفة")[26]، وقد أفتى الونشريسي بجواز شراء ذبائحهم وأكلها ،إلا أن الشك والريبة ظلتا عالقتان في نفوس المسلمين[27]، وربّ سائل يسأل كيف أفتى الونشريسي بحليت وجواز أكل هذه اللحوم، وما مدى صحة طريقة الذبح من الناحية الشرعية، وعلى ماذا اعتمد في ذلك؛ وهنا يحق للمسلمين بإعادة النظر والشك في شرعية أكل هذه اللحوم.

وكذلك إن بعض اليهود كانوا يصنعون الصابون والمنسوجات والسروج، وغيرها من مستلزمات الخيول وأغلب منتجاتهم تصدرإلى الأسوق[28]، أما فيما يخص تجارة الخمور، فإن أهل الذمة احتكروا هذه التجارة لصالحهم؛ بسبب تحريمها على المسلمين، فسيطروا عليها وباعوها لأهل ذمتهم وللمسلمين عبر أراضي الدولة الزيانية ،كما اشتروا العنب الذي يقومون بعصره لإنتاج أنواع مختلفة من الخمور[29]، مع هذا كله تاجر أهل الذمة في الورق والحبر ومستلمات الكتابة، التي كانوا يصنعونها بأنفسهم، ثم يبيعونها في أسواق ومكاتب الدولة الزيانية[30].

كما ضمت الأسواق حوانيت تضم جميع حرف اليهود، و لم يلتزم اليهود بالبيع في الأسواق فقط ، بل كانوا يبيعون للنساء في منازلهم إلى جانب خروجهم لتلقي القادمين من البادية في الطريق؛ لشراء البضائع بأسعار أرخص من التي في الأسواق[31]، كما كان بعض اليهود يخرجون إلى الأسواق البعيدة؛ للشراء أو البيع،

(19) فيلالي، عبدالعزيز، تلمسان في العهد الزياني، ج1، ص138.

(20) نوازل ابن مرزوق، ص17.

(21) توات: لم يعثر الباحث على ترجمة واضحة لها فيما توفر لديه من مصادر.

(22) عوض الله، تجارة القوافل، ص80.

(23) حساني، تاريخ الدولة الزيانية، ج2، ص270.

(24) فيلالي عبدالعزيز، تلمسان في العهد الزياني، ج1، ص217.

(25) براهامي، تلمسان الذاكرة، ص69.

(26) المعيار، ج5، ص250.

(27) المصدر نفسه، ج5، ص250.

(28) حساني، تاريخ الدولة الزيانية، ج2، ص80.

(29) الونشريسي، المعيار، ج6، ص69.

(30) الزعفراني، حاييم، ألف سنة من حياة اليهود بالمغرب، ص63.

(31)أبو رية، عطا اليهود في ليبيا وتونس والجزائر، ص143.

ويسمى هؤلاء الطوافون، وتقوم بعض نساء اليهود ببيع القمح وغيره من المحاصيل الأخرى، أثناء اشتغال الرجال بالطواف لجلب المحاصيل، وكان لتجار أهل الذمة مخازن لحفظ سلعهم وبضائعهم من التلف[32] .

2- التجارة الخارجية:

إن التجارة الخارجية انتعشت بشكل كبير في الدولة الزيانية؛ بسبب ما عقدته من معاهدات خاصة مع المسيحيين، وبرز أهل الذمة في الجانب التجاري فتحكموا في الموانيء واستغلوا علاقاتهم المتشعبة مع كل

دول حوض البحرالمتوسط، ومعرفتهم بالطرق التجارية والتسهيلات التي منحتها لهم الدول التي تعاملوا معها، واستفادت هذه الأخيرة من نشاطاتهم بإضافة موارد كبيرة إلى خزائن السلطة الحاكمة، وقد استفادت الدولة الزيانية من التجارة الخارجية استفادة عظيمة، فضمنت المعاهدات التي أبرمتها مع الدول المسيحية الناشئة في بلاد الأندلس خاصة، حرية التجارة التبادلات التجارية، فأنشئت لهذا الغرض الموانيء وتوفرت فيها البضائع وبنيت الفنادق؛ لاستقبال التجار وتمكينهم من مزاولة أعمالهم التجارية بأفضل حال، وعمرت الأسواق في المدن الساحليةا لتي شهدت حركة تجارية واسعة النطاق ،مثل مدينة وهران[33]، ومدينة تنس[34]، ومدينة برشك[35]، وغيرها، وأبرزها تلمسان ،هذه الأسواق تسمى القيساريات[36]، ومنها:

1- قيسارية وفنادق المدن الاقتصادية في الدولة الزيانية:

أنشئت في المدن الساحلية التي تضم الموانئ البحرية، وهي عبارة عن تجمع كبير بمثابة مدينة فيها كل المرافق التي يحتاجها التجار، ومن أمثلتها قيسارية مدينة تلمسان التي أسسها السلطان الزياني أبو حمو موسى الأول والتي تبلغ مساحتها 4500متر، وتضم ساحة كبيرة محاطة بسور تعلوه رايات الدول التي تتاجر مع الدولة الزيانية مثل قشتالة[37]وجنوة[38] وغيرهما، وتحيط بالساحة عمارات من طابقين أو أكثر؛ لسكن التجار الأجانب، وليس لهذه القسياريات باب من مطلة على المدن، إلا باب واحد ضخم يغلق ليلًا ويبقى تحت حراسة مشددة؛ لمنع اختلاط التجار الأجانب مع أهل البلد، ولا يسمح بالدخول إلا لمن يحمل ترخيصاً من القنصل، ولكل جالية فندق خاص بها، وهذا الفندق مكون من طابقين؛ لنوم وراحة التجار، وتضم القيسارية مخازن للبضائ ، ومحال لعرض السلع، ومكاتب الجمركة، ومكاتب القناصل، إضافة إلى الكنائس المسيحية والأديرة اليهودية، وكذلك مقبرة خاصة بكل جالية، وحمامات وإذا لم يحتوي الفندق على حمام يسمح لبعض الجاليات حسب الاتفاقيات المنعقدة بالذهاب إلى حمام المدينة في يوم مخصص من أيام الأسبوع، وتتضمن الفنادق أفراناً وفي بعض الأوقات حانات، بالإضافة إلى ذلك كانت هناك عدة فنادق مخصصةلإقامة التجار الغرباء وعرفت بأسماء كثيرة مثل فندق الرمانة، فندق أبو علي، فندق المامي

(32) الوزان، وصف إفريقيا، ج2، ص55.

(33) وهران: هي مدينة على ضفة البحر بناها جماعة من الأندلسيين البحريين بسبب المرسى بالاتفاق مع قبائل البربر المجاورين لها فسكنوها مع قبائل من البربر. المراكشي (ت ق 6هـ/12م)، الاستبصار في عجائب الأمصار، دار الشؤون الثقافية، (بغداد_1986 م)، ج1، ص133.

(34) مدينة تنس وهي مدينة على مقربة من ضفة البحر الملح ، على ميلين منه، وبعضها على جبل، وقد أحاط بها سور، وبعضها في سهل الأرض، وهي قديمة سورها حصين، وعليها حظائر مانعة دائرة بها وفيها فواكه ولها أقاليم وعمارات وأعمال وزروع. مقديش، محمود ، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تحقيق: علي الزواري و محمد محفوظ، دار الغرب الاسلامي، (بيروت -1988 م)، ج1، ص77.

(35) مدينة برشك: مدينة صغيرة على تل، وعليها سور تراب، وهي على ضفة البحر وماؤها عذب وبها فواكه ومزارع وحنطة كثيرة وشعير وبها كروم. مقديش، نزهة الأنظار،ج1، 88.

(36) براهامي، نصر الدين محمد تفادي، تلمسان الذاكرة، دار ثالة، (الخرطوم-2007م)، ص65.

(37) مملكة قشتالة: وهي إحدى الممالك الاسبانية المسيحية والتي تقسم إلى المناطق التالية: الأندلس، ومملكة مرسية، واسترمادورا، وباقي المملكة. الكتاني، علي بن محمد المنتصر بالله (ت 1422هـ/2001م)، انبعاث الإسلام في الأندلس، دار الكتب العلمية، (بيروت - 2005 م)، ج1، ص172.

(38)جنوة: وهي مدينة عظيمة، وبلاد كثيرة، وهي غربي القسطنطينية على بحر الروم. أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب(ت732هـ/1331م)، المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، (القاهرة-د ت)، ج1، ص93.

وتقع كلها بالحي الاقتصادي للمدينة، مما يدل على أهميتها الاقتصادية في تلك الحقبة وما زالت تلك المباني قائمة لحد الآن رغم الترميمات بقيت محافظة على ميزتها التجارية وطابعها المعماري القديم[39].

أما القناصل فهم تجارأيضاً تعينهم حكوماتهم ،طبقاً للاتفاقية المبرمة مع الدولة الزيانية ،ويعتبرون الواسطة بين التجار الأجانب والسلطة المحلية التي تسمح له بمقابلتها في كل شهر[40]، وكانت مدة خدمة كل قنصل قصيرة لا تتعدى ثلاث سنوات على الأكثر، يتمتع في هذه الفترة بالحصانة الدبلوماسية، ويسمح له أن يصطحب معه كاهنا وحصانين وأربعة خدم يعرف أحدهم الكتابة، ومن حقه أن يأخذ معه ما يرغب فيه من السلع والبضائع للاتجار فيها، ويبلغ راتبه ثلثي دخل الفندق، الذي يشتملعلى أجور غرف الفندق والدكاكين التي تؤجر بمعيته[41]، كما كان لكل دولة أكثر من قنصل يمثلها لدى الدولة الزيانية، وقد يحتاج إلى نواب في عدة مدن يساعدونه في الأمور التجارية لجالياتهم[42].

وفيما يخص التجارالمسيحيين فلم يكن يُسمح لهم باصطحاب زوجاتهم أو الزواج من بنات المسلمين مما لم يشجعهم على الإقامة في المدن الزيانية أو تشكيل طوائف اجتماعية، لكن الدولة تقوم بمهمة الحماية لهم؛ لأن نشاطهم التجاري يعود بفائدة كبيرة على موارد الدولة، هؤلاء التجار كانوا لا يرغبون في الذهاب بتجارتهم إلى جوف الصحراء، ولا يتوغلون فيها وإنما ينتظرون في فنادقهم قدوم التجار المسلمين واليهود وهم محملون بالذهب والعاج وريش النعام وهي البضائع التي تشتهر فيها بلاد الإسلام[43]، ربما بسبب رغبتهم في المتاجرة في هذه البضائع؛ لندرتها في بلادهم وغلاء سعرها، فتكون التجارة فيها مربحة جداً.

2- نظام الجمارك:

شهد نظام الجمارك الذي كان يطلق عليه اسم الديوان أو ديوان البحر[44]، في الدولة الزيانية تطوراً ملحوظاً بتنظيمه المحكم، إذ وجدت فيعهد الزيانيين إدارة مركزية للجمارك في مدينة تلمسان عاصمة الدولة وإدرتين محليتين تابعتين لها الأولى في مدينة وهران والثانية بهنين[45]، اهتمت بمراقبة التجار المارين فيها وإليها، وتنظيم تعاملاتهم وجباية الضرائب والمكوس المفروضة عليهم، ولا شك أنه كانت هناك إدارات أخرى في موانئ المدن التجارية التي كانت تشهد حركة تجارية كبيرة لا يمكن الاستهانة فيها أو التغاضي عن جباية الضرائب المفروضة عليها من طرف حكام الدولة الزيانية، وهنا أشار الوزان في كتابه وصف إفريقيا بازدهارها التجاري[46]، والتي عرفت تواجد إدارات دقيقة للجمارك فيها، بالإضافة إلى ميناء تاونت الذي لعب دوراً اقتصادياً كبيراً في العلاقات بين الدولة الزيانية والدول المسيحية في ذلك الوقت[47]، وقد أدار شؤون هيأة الجمارك في الموانئ الزيانية موظف يطلق عليه اسم صاحب الديوان أو المُصرف[48]، أو المشرف وأطلق عليه كذلك اسم الناظر[49]، ومهمة مشرف الديوان أو المدير هي جباية الرسومالمفروضة على البضائع التي يتاجر بها لصالح السلطان ويشرف على الشرطة داخل الموانيء

(39)عمر، بلوط، الفنادق في مدينة تلمسان الزيانية، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، (الخرطوم-2004م)، ص89.

(40) برنشفيك ،تاريخ إفريقية في العهد الحفصي ،ص463.

(41)فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ج1، ص138-139.

(42)برنشفيك، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي، ص466.

(43) فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ج1،ص138.

(44) بشاري، لطيفة ،العلاقات التجارية للمغرب الأوسط في عهد إمارة بني عبد الواد من القرن السابع إلى القرن العاشرالهجريين، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، (الخرطوم- دت)، ص .177

(45) الدراجي، بوزياني، نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية، ديوان المطبوعات الجامعية(الخرطوم-1993م)،ص 221.

(46) وصف إفريقيا، ج2، ص55

(47)البكري، عبيد الله، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، ص80.

(48) برنشفيك، تاريخ إفريقيةفي العهد الحفصي،ص105.

(49) حساني، تاريخ الدولة الزيانية، ج2، ص161.

مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
العدد 4 No 4
تموز 2026 July 2026

ويمثل في نفس الوقت سلطة قضائية؛ لأنه يفض النزاعات ويفصل في الدعاوى بين المسيحيين من ذوي الجنسيات المختلفة، وفي بعض الأحيان لجأ بعض رجال الدولة الزيانية إلى الاستعانة ببعض اليهود؛ لجباية الأموال المفروضة وكذلك الأعشار من تجار الاسبان وغيرهم الوافدين على الدولة الزيانية[50] ، مما أثار غضب بعض العلماء والفقهاء[51], ويساعد هذا المشرف في عمله عدة مساعدين منهم أصحاب الوظائف العليا وهم موظفون كبار ومنهم المفتشون الذين يحضرون عملية البيع وتقع على عاتقهم مهمة المراقبة وكل جالية مسيحية لها مفتش خاص يراقب عمل موظفيه، وكذلك رئيس الحسابات ويعمل تحت تصرفه موظفون مكلفون بالحسابات الخاصة بالمتعاملين وتقييدها في سجلات، وممثلوا السلطان وهم أعوان تعينهم سلطة الدولة؛ لحضور عمليات بيع المواد الغذائية أو السلع وكذلك معظم مراحل عمليات الشراء، والمترجمون وأعدادهم كبيرة ويختارون بعناية وهم محلّفون،ومثل المفتشين، فقد كان لكل جالية مترجم خاص يتولى تعيينه المشرف، لكن لا يجوز لأي تاجر أن يكون له نفس المترجم بشكل دائمي[52]، ربما من ناحية الأمانة في البيع والشراء، وعدم وجود أي اتفاق بينهما أي بين التاجر والمترجم.

وكذلك الوسطاء أو السماسرة الذين هم المكافون بعملية البيع بالمزاد بحضور المفتش، واشتهر كثير من اليهود

بإتقانهم لحرفة السمسرة وبرعوا فيها إذ يقومون بإشهار البضائع للبيع ويشرفون على عملية المزايدة عليها[53]، العمال البسطاء ومنهم المجذفون أو الملاحون الذين يتحملون التعب والمخاطر في عرض البحار؛ لحمل البضائع في زوارقهم أو سفنهم وإيصالها إلى المواني، والحمّالون أو يطلق عليه تسمية العتالين الذين يتولون شحن البضائع أو تفرغها من السفن[54].

3-البضائع المتبادلة من قبل أهل الذمة:

وهنا سنقسمها إلى البضائع الواردة والبضائع المصدرة، وهي:

أ-البضائع الواردة:

المعادن: وأهمها النحاس الذي كان تستورده دولة الزيانية من البلدان المسيحية ليمر عن طريق غرناطة على شكل أواني أو قطع أو صفائح أو خيوط؛ ليصنع في بلاد المغرب أو ينقل إلى بلاد السودان، وكذلك معادن أخرى مثل القصدير والحديد والفولاذ والتي اشتهرت بها بلاد الأندلس وصدرتها إلى بلاد المغرب[55]، وكانت هذه المعادن تستخدم من طرف الصاغة؛ لتخلط بالذهب والفضة فتصنع منها الجواهر أو النقود أو تباع على أنها ذهب خالص[56] ويضاف إلى المعادن الحلي التي تم جلبها من إيطاليا على شكلمجوهرات[57] أو حلي مصنوعة من المرجان والذي تخصص فيه أكثر يهود ميورقة[58]، إذ كانوا يحضرونه من بلاد المغرب؛ ليتم تصنيعه على شكل حلي أو زخرفة ثم يعيدون تصديره[59].

(50) المصدر نفسه، ج2، 161.

(51) المصدر نفسه، ج2، ص161-162.

(52) بشاري، العلاقات التجارية للمغرب، ص180.

(53) الباشا، نجاة، التجارة في المغرب الإسلامي من القرن 4 إلى 8ه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، منشورات الجامعة التونسية، (تونس-1967م)، ص53.

(54) بشاري، العلاقات التجارية للمغرب، ص181.

(55) حمزة، عبد الصمد،ا قتصاد المغازي عند مؤرخي الغرب الإسلامي، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإسلامية، (الخرطوم-2011م)،ص87-88.

(56) بولقطيب، الحياة الاقتصادية، ص82.

(57) موسى، عز الدين، النشاط الاقتصادي، ص329.

(58) ميروقة: وهي جزيره في شرقي الاندلس. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت571ه/1175م)، تاريخ دمشق، تحقيق:عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (دمشق - 1995 م)، ج53، ص55.

(59) دهينة، الحياة الاقتصادية، ص479.

أما بخصوص المعادن النفيسة فإن الذهب قد احتل مكانة أساسية في تجارة أهل الذمة ،إذ كانوا يجلبونه من بلاد السودان، إلا أن اليهود هم أشهر من اهتم بهذه التجارة؛ لأن المسيحيين كان أغلبهم يستقر في الفنادق المخصصة لهم في المدن الساحلية ولا يتنقلون إلى البلاد الداخلية إلا نادراً، فقد كان هؤلاء التجار من اليهود يستوردون الذهب من أقاصي بلاد السودان ويأتون به إلى المدن الزيانية فيصنعون منه الجواهر والحلي أو يستخدم لسك النقود، وكانوا يسيطرون على تجارة الذهب خاصة أن الكمية الكبيرة منه تصدر إلى الدول والممالك المسيحية(60).

الزجاج: قام الإيطاليون بنقل كميات كبيرة من الأدوات الزجاجية إلى معظم المدن الساحلية المغربية ،وقد لوحظ أن المعاهدات لم تحدد أنواع المصنوعات الزجاجية التي كانت تستورد أثناء العصر الوسيط ،ويذكر أنها كانت تسجل ضمن السلع المختلفة، وكانت تدرج ضمن قائمة الحلي؛ ربما لغرض التهرب من الضريبة التي تساوي العشر على المواد المستوردة ،في حين أن الضريبة على الحلي والمجوهرات لا تساوي إلا نصف العشر(61).

السلاح :كان التجار يجلبون الأسلحة المختلفة من البلاد المسيحية؛ لبيعها في أراضي الدولة الزيانية، رغم منع الكنيسة لتصديرها للمسلمين كي لا تستخدم في الحرب ضدهم ، إلا أن التجارالمسيحيين خالفواهذه التعليمات؛ بسبب الأرباح الطائلة التي تدرها عليهم هذه التجارة(62) ومن بين أنواع هذه الأسلحة السيوف والخناجر والرماح والخوذات والدروع(63).

الأخشاب: كان الطلب على الأخشاب في الدولة الزيانية بشكل مستمر وكبير؛ لأستخداماتة المتعدد، لذا قام التجار بتصديره إلى المغرب الأوسط خاماً أو على شكل أدوات خشبية(64)، والتي منها ما يستعمل في صناعة السفن، وإن كان قرار منعها قد شملها أيضاً(65).

المواد الغذائية : استوردت الدولة الزيانية مواد غذائية كثيرة فامتلأت مخازن القيساريات بأنواع متنوعة منها مثل الزيت القادم من بلنسية(66)، والذي كان يوزن بالجرار وكذلك البهارات والتمور من جنوب السودان(67)، وأهمها الملح الذي كان بمثابة سلعة نادرة، وكان يستورد عن طريق القوافل من السباخ الصحراوية وهي عبارة عنواحة كبيرة من الملح، الذي يتم استبداله بالذهب(68)، والأرز الذي يتاجر به البلنسيون في بلاد المغرب وبعض الفواكه الجافة(69) وأحضرالمسيحون إلى بلاد المغرب أنواعا من الكحول والنبيذ رغم تحريمها في البلاد الإسلامية ،إلا أن أكثر استهلاكها كان في الفنادق التي تأوي الأجانب والتي تتواجد فيها حانات خاصة بهم، استراد هذه الخمور يتم عن طريق القطلانيين(70)، خاصة ويصل سعرها في بلاد المغرب إلى أضعافه في البلاد المسيحية بالأخص إذا تعلق الأمر بما يسمى بالنبيذ الإغريقي(71)، وهنا نشير إلى مسألة المتاجرة بالخمور وكيف كانت وما زالت تتاجر فيها البلاد الغربية مع الدولة العربية

(60) فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ج1، ص217.

(61)بشاري، العلاقات التجارية للمغرب، ص224-225.

(62)دهينة ،الحياة الاقتصادية ،ص 482.

(63) الدراجي، بوزيان، نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية، ديوان المطبوعات الجامعية، (الخرطوم-1993م)، ص215.

(64) بشاري، العلاقات التجارية للمغرب، ص222.

(65) المرجع نفسه، ص222.

(66) ثم مدينة بلنسية، وهي مدينة في الأندلس وهي في غاية الخصب واعتدال الهواء، سموا بلنسية بهذا الاسم لكثرة أشجارها وطيب ريحها. المراكشي، عبد الواحد بن علي(ت647ه/1249م)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، تحقيق: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية،(بيروت- 2006م)، ج1، ص265.

(67) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج4، ص239.

(68) بشاري، العلاقات التجارية للمغرب، 223.

(69) المرجع نفسه، ص233.

(70) لم يعثر الباحث على ترجمة لها فيما توفر لديه من مصادر.

(71) دهينة، الحياة الاقتصادية، ص480.

الإسلامية بالرغم من تحريمها شرعاً، ولكن سرعان ما نراها منتشرة وبشكل واسع جداً؛ ربما لفائدتها المادية إذا تكون رخيصة الثمن في البلاد الغربية وأن سعرها يكون مضاعفاً في البلدان الإسلامية، مما يشجع بعض ضعاف النفوس والإيمان في المتاجرة فيها مع أهل الذمة بالرغم من حرمتها، ومن جانب آخر قد يحتاجها المسلمون في الفنادق وغيرها من الأماكن العامة للوفود وما إلى ذلك.

الحبوب : بالرغم ازدهار الفلاحة في أراضي الدولة الزيانية إلا أننا نشاهد أن هناك استيرادا ولو كان قلياً لأنواع من الحبوب كالقمح والشعير، خاصة زمن الأزمات تنتج عن الحصار أوالجفاف أو الحروب أو الأوبئة التي كانت تتعرض لها بلاد المغرب[72]، وهنا بالتأكيد يعتمد استراد الحبوب أو تصديرها على الظروف أو الأزمات الطيعية وكذلك البشرية، أي كلما كانت الظروف الطبيعية مستقرة من أمطار وفيرة ومعتدلة ومناخ ملائم وأرض خصبة وأيضاً استقرار الظروف البشرية أي استقرار من الناحية السياسية ووفرة الأيدي العاملة والدعم الحكومي للزراعة والمزارعين، كلما كان التصدير كبير، والعكس صحيح.

النسيج ومواده الأولية : برع الزيانيون بكل ما يتعلق بالنسيج والملابس وتفننوا في صناعتها حتى اشتهرت تلمسان بأنها حاضرة صناعة القماش والألبسة الفاخرة ، وأنهم استوردوا الكثير من المواد الأولية التي تدخل في هذه الصناعة[73]، ومنها الخيوط بأنواعها الحريرية والقطنية والمذهبة والفضية والصوف، والأقمشة والأغطية القطنية و الكتانية وكذا الأقمشة والأغطية الصوفية ،وأقمشة أخرى خاصة بالطرز وأغطية بيضاء وزرقاء تستورد من إضافة إلى الأقمشة الحريرية التي كانت تصل منها كميات كبيرة إلى موانئ الدولة الزيانية من إيطاليا وفرنسا ،غير أن أبرزالمراكزالتجارية في الغرب المسيحي التي كانت تصدر الحرير إلى البلاد المغربية هي مدينة المرية[74]، وغير ذلك من المواد النسيجية وموادها الأولية التي تدخل في صناعة المنسوجات التي ساهم أهل الذمة من مسيحيين ويهود من نقلها للدولة الزيانية.

مواد أخرى: كما امتلأت موانئ الزيانيين بعدة مواد منها الحيوانات مثل الخيول من برشلونة[75]، والزرافة من إفريقيا السوداء ،أو الصمغ والعاج وكذلك ريش النعام والفلفل الغيني، والعنبروالبخوروالتوابل وبعض الأعشاب الطبية أو العطرية والتي يستوردها المسيحيون واليهود من الشرق الأقصىخاصة، ثم يعيدون بيعها في بلاد المغرب وحتى بعض الأنواع من المسك والعطور وخاصة المسك المستخرج من السنور، إضافة إلى الصابون[76]، وغيرها من المواد التي كانت تستورد من البلدان الغربية بمساهمة أهل الذمة وبالطبع بمساندة ومساعدة الدولة الزيانية.

الرقيق: وكانت من أشهر مبادلات العصر، إذ كان الرقيق يجلبون من بلاد السودان الغربي، التي أصبحت منتشرة جداً؛ لحاجة الناس إليهم وخاصة الملوك والنبلاء من رجال الدولة، فتصدر اليهود قائمة التجار المهتمين بهذا النشاط التجاري ،وجلبوا كثيراً من الرقيق إلى المدن الزيانية ،حتى من البلاد المسيحية[77]، إذ كانت هذه التجارة تدر أموال طائلة لخيرنة الممالك الإسبانية؛ لشيوعها وكثرت المهتمين بها، إذ بلغت واردات الدول المسيحية خلال خمسة أعوام فقط ما بين (725-730ه/1325-1330م) ما يقارب مائة ألف دينار[78]، وهذا الرقم حتى وإن شابه نوع من المبالغة إلا أنه يوحي بأن هذه التجارة كانت

(72) المرجع نفسه، ص480-481.

(73) بشاري، العلاقات التجارية للمغرب، 225-226.

(74) المرية: مدينة على البحر الأبيض المتوسط كانت موجودة قبل الفتح الإسلامي، لكن العرب وسّعوها وجعلوها مرسى تجاريا وسمّوها المرية بمعنى المرآة الصغيرة. كانت أيام ملوك الطوائف عاصمة بني تجيب وقد ازدهرت في أيامهم وكانت مركزا ثقافيا مهما، استرجعها الاسبان سنة 1489 م وهي في شرقي مالقة تبعد عنها 222 كلم، وكانت تعتبر أيام العرب من أعمال كورة بجانة. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد (ت 808هـ/1404م)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق:خليل شحادة، دار الفكر، ط2، (بيروت- 1988م)،ج6، ص317.

(75) مدينة برشلونة: فهي من مدن القسم الثالث من الأندلس مسوّرة وتقع على ساحل البحر. : البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت 487ه/1094م)، المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي(د م -1992 م)، ج2، ص910.

(76) زبادية، عبد القادر، مملكة سنغاي في عهد الأسيقين(1493-1591م)، (الجزائر-1971م)، ص220-221.

(77) المرجع نفسه، ص220.

(78) بشاري، العلاقات التجارية للمغرب، ص231.

منتشرة على مدى واسع، وقد شملت معظم البلدان المسيحية؛ لكثرة الطلب عليها مما يؤدي إلى كثرة وارتفاع أرباحها.

ب- البضائع المصدرة:

تنوعت المواد والبضائع المصدرة للزيانيين التي أشرف عليها تجار أهل الذمة أو ساهموا فيها ومن بينها:

الذهب: وقد سبق القول أنه كان يؤتى به من بلاد السودان من خلال طريق الذهب الذي نشط على طولها اليهود وصولًا للمدن الساحلية الزيانية التي أصبحت منطقة عبور لهذا المعدن الثمين إلى جميع بلدان العالم سواء في أوربا أو المشرق(79).

الحبوب: كانت البلاد الزيانية أرضاً خصبة لكل أنواع الحبوب التي تميزت بجودة عالية جعلتها تتخذ مكان الصدارة ضمن قائمة صادرات البلاد، وتأتي في مقدمتها:

القمح: تركزت زراعة القمح في الدولة الزيانية على أطراف مدينة تلمسان وتنس وسهل متيجة(80)، وصدرت منه كميات كبيرة إلى أوربا ،حيث كانت تحمل من خلال موانئ الدولة في كل من وهران وهذين إلى موانئ مرسيليا وألمرية وميورقة وبرشلونة ومدن أخرى(81)، وكانت كميات أخرى من القمح تصدر على أيدي التجار إلى بلاد السودان والصحراء التي كانت تعاني من نقص كبير في هذا المنتوج(82).

الشعير: وكان يزرع بكثرةفي سهل إيسلي(83)، ويصدر منه إلى المدن الأوربية(84).

الفواكه: وأهمها التمور الذي كانت مراكزه اإلنتاجية في الواحات الصحراوية مثل توات وسجلماسة التي كانت تَعُد أنواعاً مختلفة من التمور، مثل الرطب المعروف باسم" البرني" لونه شديد الاخضرار، ونواته صغيرة جدا ،ويفوق في حلاوته كل الفواكه(85) ، إذ تصدر هذه التمور من بلاد المغرب إلى معظم البلاد المسيحية التي منها مدينة فلاندر الواقعة شمال قارة أوربا(86)، بالإضافة إلى الزبيب والتين المجفف بحيث كانت تصدر إلى أوربا وبلادالسودان وبلدان أخرى(87).

النسيج ومواده الأولية: وأبرز المواد الأولية الداخلة في الصناعة النسيجية هي الصوف(88) إذ كانت بلاد المغرب مركزاً أساسياً لإنتاجه، وكان يصدر عبر مينائين أساسيين من موانئ الزيانيين هما ميناء مستغانم ومزغران ، وأبرز المستوردين من ميورقة،واختلفت أسعاره حسب النوع والجودة(89) ، وكذلك الجلود التي تنوعت كثيراً؛ بسبب تنوع المواشي وكثرتها في أرجاء الدولة الزيانية، مثل الأغنام والماعز والبقر والخيول والجمال، والتي كانت تصدر إلى مختلف دول أوربا(90).

(79) موسى، عزالدين، النشاط الاقتصادي، 329.

(80) التلمساني، أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، (بيروت-1968م)، ج7، ص341.

(81) زبادية، مملكة سنغاي، ص222.

(82) المرجع نفسه، ص221.

(83)لم يعثر لباحث على ترجمة له فيما توفر لديه من مصادر.

(84) الإدريسي، نزهة المشتاق، ص71.

(85) الإدريسي، نزهة المشتاق، ص60-61.

(86) المصدر نفسه، ص61.

(87) المصدر نفسه، ص56.

(88) دهينة، الحياة الاقتصادية، ص166.

(89) بشاري، العلاقات التجارية للمغرب، ص225-226.

(90)المرجع نفسه، ص226.

أما فيما يخص المواد النسيجية المصنعة، فقد اشتهرت المدن الزيانية وخاصة تلمسان بتفوقها في صناعة أجود الأنواع من القماش أو الملابس الجاهزة، لذلك تسابق تجار أهل الذمة على شراء هذه المواد؛ لتصديرها إلى كافة الدول ومنها إيطاليا والبرتغال والسودان، ومن بين هذه السلع الأغطية والأفرشة وغيرها[91] إضافة إلى ألبسة الحرير والكتان والمنسوجات القطنية التي انتعشت أسواقها في أوربا فأقبل عليها التجار الذميون للمتاجرة فيها[92].

المرجان: أقبل التجار الأوربيون على شراء المرجان من الزيانيين؛ لجودته وتوفره على سواحل البلاد خاصة سواحل تنس وجزائر ووهران، فاشتهر بتجارته الأرغونيون والإيطاليون والبنادقة والجنويون؛ لأنه يدخل في تصنيع المجوهرات الثمينة، ويتم تصديره لمختلف البلدان[93].

المواد الحربية: رغم حرمت التعامل بها من قبل فقهاء المسلمين أو البابوية ،إلا أن تجارتها كانت منتشرة؛ نظراً لما تدره من أرباح كبيرة على المتاجرين فيها، وقد تنوعت هذه المواد كالسيوف أو لوازم الخيول كالسروج والركاب واللجام وغيرها[94].

الحيوانات: قد صدرت الدولة الزيانية من خلال موانئها العديد من الحيوانات مثل الخيول التي كانت تتمتع بشهرة واسعة جعلتها في مرمى أنظار التجار الأوربيين الذين أقبلوا على شرائها والانتفاع بها أو إعادة بيعها في بلادهم وخاصة لملوكهم[95]؛ بالطبع بسبب رشاقتها وحسنها وقدرتها وصبرها وذكائها، وهذا ما تتصف فيه الخيول العربية الأصيلة.

حيث كانت أسعارها غالية جداً خاصة في بلاد السودان لذلك ربما قويضت بالعبيد[96]، أما الجمال فقد اعتبرت سلعة مهمة؛ نظراً لمقاومتها للظروف القاسية غير أن أغلب تجارتها كانت مع بلاد السودان[97].

الرقيق: لاقت تجارة الرقيق رواجاً واسعاً خاصة عند المتعاملين الأوربيين أو اليهود؛ بالنظر لأرباحها الطائلة، وحاجة الملوك والنبلاءالمسيحيين والأفارقة إليهم في الأعمال اليومية في القصور والحقول الزراعية، واختلفت أسعار العبيد حسب السن والجنس والقوة والصحة[98].

مواد أخرى: هناك مواد وسلع أخرى كانت ضمن التبادلات التجارية لأهل الذمة ومنها: الشب الذي أقبل التجار المسيحيون على اقتنائه؛ بسبب استعمالاته المتنوعة في الصباغة والمستحضرات الطبية وغير ذلك[99]، والشمع الذي كان ينتج بكمية كبيرةفي الدولة الزيانية ويصدر خاصة إلى ميورقة عبر موانئ تنس وشرشال ومستغانم ووهران[100] وأيضاً العطور وتصدر كميات كبيرة منها إلى بلاد السودان ويجني منها التجار أرباحا مرتفعة[101] ، و التوابل والعقاقير والتي تستعمل في التداوي أو تتبيل الأطعمة وتجهيز الخمور، وعرفت أنواع كثيرة منها القرنفل والفلفل وجوز الطيب والزنجبيل والقرفة والكافور وأنواع البخور، بالإضافة إلى مادة الزيت والذي كانت تلمسان تنتج منها كميات كبيرة؛ نظراً لإحتوائها على غابات الزيتون المحيطة بالمدينة ،ومن ثم يتم تصديره إلى البلاد الأوربية وإيطاليا خاصة[102]، كل هذه

(91) المرجع نفسه ص227.

(92) زبادية، مملكة سنغاي، ص218.

(93) زكي، فهمي نعيم، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة-1973م)، ص253.

(94) المرجع نفسه، ص251.

(95) الوزان، وصف إفريقيا، ج2، ص467.

(96)المصدر نفسه،ج2، ص468.

(97) المصدر نفسه، ج2، 38.

(98) المصدر نفسه،ج2، 466.

(99) زيتون، عادل،العلاقات الاقتصادية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، دار دمشق للطباعة والنشر،(القاهرة-1980م)، ص108.

(100) زبادية، مملكة سنغاي،ص 220.

(101) المرجع نفسه، ص220.

(102) بشاري، العلاقات التجارية للمغرب، ص199.

السلع والمواد المتوفرة في الدولة الزيانية وغيرها من بلاد الإسلام، إذ تنافس عليها الذميون في المتاجرة فيها؛ لما تدره عليهم من أرباح بحيث انتشرت في جميع بلدان أوربا.

4-الطرق التجارية:

تنوعت الطرق التجارية في الدولة الزيانية بشكل ملفت للنظر؛ وذلك بحكم موقعها على البحر وكذلك مجاورتها لكثير من الدول والمدن الإسلامية، وبحكم هذا الموقع أصبح للطرق التجارية أهمية كبيرة في التعاملات التجارية لمختلف السلع والبضائع التي تاجر بها الذميون وغيرهم مع الدولة الزيانية؛ نظراً لما تدره عليهم من أرباح، وهي كالآتي:

1-الطرق التجارية البرية: إن الطرق التجارية البرية في عصر الدولة الزيانية لم تتغير كثيراً عما كانت عليه في عهد الموحدين ،إذ سلك تجار أهل الذمة نفس الطرق التي سلكها المسلمون، ومنها:

أ- الطريق الساحلي القادم من طنجة إلى تلمسان وقد يمر على مستغانم ومازونة إلى تنس إلى مليانة ثم الجزائر وبجاية ثم قسنطينة ثم بونة وصولًا إلى تونس مروراً بسوسة وصفاقس وقابلس إلى طرابلس ومنها إلى الإسكندرية[103].

ب- هذا الطريق يتجه بعد الوصول إلى مدينةالجزائر إلى سطيف وميلة وقسنطينة وقالمة ، وكان من أفضل الطرق التجارية وقتئذ[104].

ت-الطريق الداخلي الذي يمر عبر الهضاب ينطلق من مراكشإلى فاس ومنها إلى تازة ثم إلى تلمسان وبعدها إلى الشلف ثم مليانة إلى بجاية وقسنطينة إلى الأوراس وصولًا إلى بلاد الجريد[105].

ث-الطريق الشبه الصحراوي ويبدأ من تلمسان حتى المسيلة ثم بغاي إلى تبسة إلى جنوب المغرب الأدنى (إفريقية)، ويوازيه طريق آخر إلى الجنوب منه يخرج من تافيلالت إلى قصور توات مخترقاً الأطلس الصحراوي إلى تقرت والأوراس ومنه إلى القيروان ثم إلى غدامس[106].

خ-الطرق الصحراوية : وهذه الطرق تربط المدن الزيانية بالصحراء وصولًا إلى بلاد السودان وقد بقيت هذه الطرق قائمة وعامرة بالتجارة إلى العصر الحديث[107]، وتبدأ هذه الطرق من كل مدن الدولة الزيانية، حيث عُرف طريق آخر ينطلق من تلمسان إلى وجدة و تازة ثم اجرسيف إلى فاس وصولًا إلى سجلماسة بعد المرور على تادلا وأغمات ودرعة[108] ، وبعدها يمرالطريق من وجدة إلى وادي غير وصولًا لسجلماسة، وطريق ثالث يقطع الجبال المحاذية لتلمسان وحوض التافنة ثم يصل إلى جبال القصور والعمور مروراً بمنطقة أولاد سيدي الشيخ[109] ، و يتجه من تلمسان إلى عسلة وبوسمغون ليلتقي هذان الفرعان عند تيميمون، وهناك طريق آخر يربط وجدة بفقيق وقورارة إلى توات[110] ، وتقطع القوافلبلاد المغرب الأوسط متجهة من تلمسان إلى غرداية ثم تنعطف إلى توات ثم تقرت[111] وتتجه قوافل أخرى من

(103) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ص153-175.

(104)برنشفيك، تاريخ افريقية في العهد الحفصي، 325.

(105) العبدري، أبو عبدالله بن محمد، رحلة العبدري، المسماة الرحلة المغربية، تحقيق: محمد الفاسي، جامعة محمد الخامس، (الرباط-1968م)، ص22.

(106) البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، ص161؛ برنشفيك، تاريخ إفريقية، 280.

(107) بوعزيز، يحي، طرق القوافل والأسواق التجارية بالصحراء الكبرى كما وجدها الأوربيون خلال القرن التاسع عشر، مجلة الثقافة، العدد59، وزارة الإعلام والثقافة، (الخرطوم-1980م)، ص13.

(108) البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، 153.

(109) بوعزيز، طرق القوافل، ص16.

(110) الدراجي، نظم الحكم، ص217.

(111) ابن خلدون، العبر، ج7، ص70.

مدن الجزائر وبجاية وتنس ومستغانم ووهران متجهة إلى غرداية أو ورقلة أو تقرت وتلتقيعند مدينة توات[112].

وبعد التقاء هذه القوافل فيهذه النقاط الستراتيجية تنطلق في مرحلة أخرى باتجاه بلاد السودان وتشكل شبكة معقدة من الطرق أبرزها[113]:

- طريق من سجلماسة إلى ولاتة ثم إلىتمكيتو وجنى وغاو.
- طريق من تقرت إلى غاو مباشر ، وتسلكه في الغالب القوافل القادمة من موانئ الجزائر وبجاية وسكيكدة.
- طريق من مدينة نول لملطة بالمغرب الأقصىإلى أودغست ومنه إلى غانة وتمبكتو وبقية بلادالسودان.
- طريق من توات إلى تغازي ومنها إلى تدمكة ثم تمبكتو وبقية بلاد السودان.

وقد عرف أهل الذمة هذه الطرق وبالأخص اليهود ،حتى أنهم استطاعوا رسم خرائط واضحة من خلال كتب الجغرافيين المسلمين القدماء، ومن هؤلاء اليهود أبراهام ويهودا قراسك(قريش)، وهما استطاعا أن يوضحا بعناية واهتمام كبيرين الطريق المؤدي إلى بلاد السودان(بلاد الذهب)، وهذا في نهاية القرن الثامن الهجير/ الرابع عشر الميلادي[114].

2-الطرق التجارية البحرية: هي التي شكلت الرابطة بين دولة الزيانيين وإمارات المغرب الإسلامي وبينها وبين العالم المسيحي أو المشرق العربي شبكة متعددة منالطرق اعتاد تجارأهل الذمة عبورها واجتيازها في رحلاتهم التجارية عبر حوض البحرالمتوسط، ولعل أبرزها[115]:
أ-الخط البحري البحري بين إمارة تلمسان وإمارات المغرب الإسلامي: هو الخط الذي يصل ما بين مختاف بلاد المغرب الإسلامي ،وبرزت أهم موانئه في الدولة الزيانية وهي تاونت ورشقول وهذين و وهران ومستغانم وتنس وبرشك وشرشال وجزائربني مزغنة ودلس وبجاية ... [116] ، وفي الجانب الحفصي كانت موانئ سكيكدة وبونة وبنزرت وتونس وسوسة وصفاقسوقابس وطرابلس[117] ، أما فيما يخص الأقصى فازدهرت موانئ سبتة وطنجة وأصيلا والعريش وسلا وأنفا[118].

ب-الخطوط البحرية بين مملكة تلمسان والموانئ الأوربية:

خط جنوة- بلاد المغرب: وهو الخط الذي يربط جنوة ومختلف موانئ البحر وأهمها مرسيليا وبرشلونةوبلنسية وكتالونيا وميورقة ومختلف موانئ المغرب[119].

(112) بوعزيز، طرق القوافل، ص16-17.

(113) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج4، ص239-240.

(114)دهينة الحياة الاقتصادية، ص 57.

(115) بشاري ،العلاقات التجارية للمغرب، ص .92-90

(116) الوزان ، وصف إفريقيا، ج2، ص467.

(117) برنشفيك ،تاريخ إفريقية ،ص .295

(118) شحاته ، رية عطا علي محمد، اليهود في بلاد المغرب الأقصىفي عهد المرينيين والوطاسيين، دار الكلمة، (دمشق-1999م) ،ص 168.

(119)زكي ،طرق التجارة الدولية،ص 184-182.

خط البندقية- بلاد المغرب: قامت البندقية عام(844ه/1440م)، إثر الازدهار التجاري الكبير الذيشهدته بإنشاء خط بحري يصلها بالموانئ المغربية مباشرة، ومنذ ذلك الوقت شهدت هذه الموانئزيارات دورية لسفن البنادقة[120].

الخط البحري التوسكا- بلاد المغرب: إثر توقف المبادلات التجاريةبين فلورانسا وبلاد المغرب لوقت قليل استأنفت من جديد بشكل قوي أسفر عن إنشاء خط بحري عام(863ه/ 1458م)، يبدأ من فلورانسا ماراً بجنوة إلى الموانئ الحفصية ويتنقلإلى موانئ الزيانيين والمرينيين ثم بلاد الأندلس[121].

خط الجنوب الايطالي- بلاد المغرب: إذ كانت السفن الإيطالية تقطع عرض البحر متوجهة إلى جزيرة سردانية ومنها إلى تنس لتتنقلبعدها لباقي الموانئ الزيانية[122].

خط برشلونة- بلاد المغرب: ويربط برشلونة ببلنسية ثم جزيرة ميورقة ويتجه شمالاً اتجاه مدن الجنوب الفرنسي أو جنوباً إلى موانئ بلاد المغرب[123].

الخاتمة:

تضمنتن الخاتمة عدة نتائج توصل إليها الباحث، منها:

1-كان لأهل الذمة الأثر الكبير في تنشيط الجانب التجاري في الدولة الزيانية مع الدول الأوربية على كافة الأصعدة داخلياً وخارجياً وخاصة الأخير منها؛ لأسباب كثيرة ربما دينياً بحكم التعامل مع الممالك والدول المسيحية والتي هم من أبناء جادتهم، وآخر سياسياً؛ لأن أهل الذمة كانوا بأمس الحاجة للتقرب من رجال السلطة الزيانية؛ لتقوية مراكزهم وللحفاظ على أموالهم بشكل دائم، واقتصادياً أراد أهل الذمة الخروج من سيطرة المسلمين عليهم والتحكم بمصيرهم، فحبوا التجارة للخروج من هذه المشكلة، ومن جهة أخرى استطاعوا من خلال التجارة أن ينموا أموالهم بصورة كبيرة، بغض النظر عن مدى مشروعية هذا الكسب.

2-إن أهل الذمة قد تمتعوا بحرية أشبه ما يكون بالحرية الكاملة بممارسة طقوسهم العبادية والتجارية، لذا برعوا في هذا الجانب؛ للأسباب السابقة الذكر، إذ أنهم ساهموا مساهمة كبيرة في انعاش الاقتصاد الزياني بشكل عام.

3-استطاع الذميون أن يتاجروا بالكثير من المواد والسلع التي كانوا يجلبونها ويستوردوها من الخارج مثل الذهب وبقية المعادن الأخرى والرقيق وغير ذلك، وبالمقابل صدروا للخارج أيضاً الكثر من السلع والبضائع مثل الملح والحبوب والفواكه وغيرها من السلع، التي كانت تدر عليهم أرباح طائلة.

4-إن الذميين قد تمكنوا من سلك مجموعة من الطرق البرية الداخلية والخارجية وحتى الفرعية منها، وكذلك الطرق البحرية؛ نظراً لبراعتهم ومعرفتهم بهذه الطرق، واستخدامهم وسائل نقل ملائمة لكل الطرق من جمال وخيول وبغال وقوارب بحرية ونهرية وسفن كبيرة ومتطورة؛ ليتسنى لهم نقل بضائعهم المختلفة براً وبحراً لسائر مناطق الدولة الزيانية ومنها إلى مختلف دول وممالك أوربا المسيحية، وغيرها من الأماكن والبقاع الأخرى.

(120) برنشفيك ،تاريخ إفريقية ،ص 282.

(121) المرجع نفسه ، ص 295.

(122) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة ،ج 4، ص190.

(123) بشاري ،العلاقات التجارية للمغرب، ص92.

المصادر والمراجع:

- الباشا، نجاة، التجارة في المغرب الإسلامي من القرن 4 إلى 8ه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، منشورات الجامعة التونسية، (تونس-1967م).

- بشاري، لطيفة ،العلاقات التجارية للمغرب الأوسط في عهد إمارة بني عبد الواد من القرن السابع إلى القرن العاشرالهجريين، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، (الخرطوم- دت).

- براهامي، نصر الدين محمد تفادي، تلمسان الذاكرة، دار ثالة، (الخرطوم-2007م).

- برنشفيك، تاريخ إفؤيقية في العهد الحفصي من القرن 13م إلى نهاية القرن 15م، تحقيق: حمادي الساحلس، دار الغرب الإسلامي، (بيروت-1988م).

-البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت 487ه/1094م)، المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي(د م -1992 م).

- التلمساني، أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، (بيروت-1968م).

- الجيلاني، عبدالرحمن بن محمد، تاريخ الجزائر العام، دار مكتبة الحيلة، ط2، (بيروت-1965م).

- حمزة، عبد الصمد،ا قتصاد المغازي عند مؤرخي الغرب الإسلامي، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإسلامية، (الخرطوم-2011م).

-ابن الخطيب، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن سعيد، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبدالله عنان، الشركة المصرية للطباعة والنشر، ط2، (القاهرة-1973م).

- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد (ت 808هـ/1404م)، العير وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق:خليل شحادة، دار الفكر، ط2، (بيروت- 1988م).

- الدراجي، بوزيان، نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية، ديوان المطبوعات الجامعية، (الخرطوم-1993م).

-بورويبة، رشيد، وآخرون، الجزائر في التاريخ من الفتح إلى بداية العهد الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، (الخرطوم-1984م).

- زبادية، عبد القادر، مملكة سنغاي في عهد الأسيقين(1493-1591م)، (الجزائر-1971م).

- الزركشي، أبوعبدالله محمد بن ابراهيم، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق: محمد ماضور، المكتبة العتيقة، ط2، (تونس-1966م).

- زكي، فهمي نعيم، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة-1973م).

- زيتون، عادل،العلاقات الاقتصادية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، دار دمشق للطباعة والنشر،(القاهرة-1980م).

-سليمان أحمد السعيد، تاريخ الدول الإسلامية، (القاهرة-1969م).

- شحاته ، رية عطا علي محمد، اليهود في بلاد المغرب الأقصىفي عهد المرينيين والوطاسيين، دار الكلمة، (دمشق-1999م).

- العبدري، أبو عبدالله بن محمد، رحلة العبدري، المسماة الرحلة المغربية، تحقيق: محمد الفاسي، جامعة محمد الخامس، (الرباط-1968م).

-بوعزيز، يحي، طرق القوافل والأسواق التجارية بالصحراء الكبرى كما وجدها الأوربيون خلال القرن التاسع عشر، مجلة الثقافة، العدد59، وزارة الإعلام والثقافة، (الخرطوم-1980م).

- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت571ه/1175م)، تاريخ دمشق، تحقيق:عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (دمشق - 1995 م).

-عمر، بلوط، الفنادق في مدينة تلمسان الزيانية، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، (الخرطوم-2004م).

- أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب(ت732هـ/1331م)، المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، (القاهرة-د ت).

-فيلالي، عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني، موفم للنشر والتوزيع، (الخرطوم-2002م).

- الكتاني، علي بن محمد المنتصر بالله (ت 1422هـ/2001م)، انبعاث الإسلام في الأندلس، دار الكتب العلمية، (بيروت - 2005 م).

-مجهول، زهرة البستان في دولة بني زيات، تحقيق: بوزياني الدراجي، مؤسسة بوزياني الدراجي، (الخرطوم-2013م).

- المدني، أحمد توفيق، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا، دار البصائر، (الخرطوم-2007م).

-المراكشي (ت ق 6هـ/12م)، الاستبصار في عجائب الأمصار، دار الشؤون الثقافية، (بغداد_1986 م).

- المراكشي، عبد الواحد بن علي(ت647ه/1249م)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، تحقيق: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية،(بيروت- 2006م).

- مقديش، محمود ، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تحقيق: علي الزواري و محمد محفوظ، دار الغرب الاسلامي، (بيروت -1988 م).

- موساي، أحمد، الأمير الأمازيغي أبو حمو موسى الثاني(رحلة السلطان/ رحلة الشعر)، مجلة الأثر، كلية الآداب واللغات، العدد7، جامعة قاصدي، (الجزائر-2008م).

- الميلي، مبارك بن محمد، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، (الخرطوم-1986م).

Bibliography: Sources and References

- Al-Basha, Najat. *Al-Tijarah fi al-Maghrib al-Islami min al-Qarn 4 ila 8 H* [Trade in the Islamic Maghreb from the 4th to the 8th Century AH]. Faculty of Letters and Human Sciences, Publications of the Tunisian University, (Tunis - 1967).

- Bishari, Latifa. *Al-Ilaqat al-Tijariyah lil-Maghrib al-Awsat fi Ahd Imarat Bani Abd al-Wad min al-Qarn al-Sabi' ila al-Qarn al-Ashir al-Hijriyyayn* [Commercial Relations of the Central Maghreb During the Reign of the Banu

Abd al-Wad Emirate from the 7th to the 10th Century AH]. Publications of the Ministry of Religious Affairs and Endowments, (Khartoum - n.d.).

- Brahami, Nassereddine Mohamed Tafadi. *Tilimsan al-Dhakira* [Tlemcen, the Memory]. Thala House, (Khartoum - 2007).
- Brunschvig, Robert. *Tarikh Ifriqiyah fi al-Ahd al-Hafsi min al-Qarn 13 M ila Nihayat al-Qarn 15 M* [History of Ifriqiya in the Hafsid Era from the 13th Century AD to the End of the 15th Century AD]. Edited by Hammadi Al-Sahli, Dar al-Gharb al-Islami, (Beirut - 1988).
- Al-Bakri, Abu Ubayd Abdullah bin Abdul Aziz bin Mohamed al-Andalusi (d. 487 AH / 1094 AD). *Al-Masalik wa al-Mamalik* [The Book of Roads and Kingdoms]. Dar al-Gharb al-Islami, (n.p. - 1992).
- Al-Tilimsani, Ahmad bin Mohamed al-Maqqari. *Nafh al-Tib min Ghusn al-Andalus al-Ratib* [The Breath of Perfumes from the Tender Branch of Andalusia]. Edited by Ihsan Abbas, Dar Sader, (Beirut - 1968).
- Al-Jilani, Abdul Rahman bin Mohamed. *Tarikh al-Jaza'ir al-Aam* [The General History of Algeria]. Dar Maktabat al-Hila, 2nd ed., (Beirut - 1965).
- Hamza, Abd al-Samad. *Iqtisad al-Maghazi inda Mu'arrikhi al-Gharb al-Islami* [The Economy of Military Expeditions According to the Historians of the Islamic Maghreb]. University of Algeria, Faculty of Islamic Sciences, (Khartoum - 2011).
- Ibn al-Khatib, Abu Abdullah Mohamed bin Abdullah bin Said. *Al-Ihaha fi Akhbar Gharnata* [The Complete Source on the History of Granada]. Edited by Mohamed Abdullah Enan, Egyptian Printing and Publishing Company, 2nd ed., (Cairo - 1973).
- Ibn Khaldun, Abd al-Rahman bin Mohamed bin Mohamed (d. 808 AH / 1404 AD). *Al-Ibar wa Diwan al-Mubtada' wa al-Khabar fi Tarikh al-Arab wa al-Barbar wa man Asarahum min Dhawi al-Sha'n al-Akbar* [The Book of Lessons and Archive of Early and Subsequent History of the Arabs and Berbers and Their Powerful Contemporaries]. Edited by Khalil Shehada, Dar al-Fikr, 2nd ed., (Beirut - 1988).
- Al-Darraji, Bouziani. *Nuzum al-Hukm fi Dawlat Bani Abd al-Wad al-Zayyanitah* [Systems of Government in the Zayyanid Banu Abd al-Wad State]. Office of University Publications, (Khartoum - 1993).
- Bourouiba, Rachid, et al. *Al-Jaza'ir fi al-Tarikh min al-Fath ila Bidayat al-Ahd al-Islami* [Algeria in History from the Conquest to the Beginning of the Islamic Era]. National Book Establishment, (Khartoum - 1984).

- Zabadiya, Abdul Qadir. *Mamlakat Songhai fi Ahd al-Asaqiyyin (1493-1591 M)* [The Songhai Kingdom During the Era of the Askia Dynasty (1493-1591 AD)]. (Algiers - 1971).
- Al-Zarkashi, Abu Abdullah Mohamed bin Ibrahim. *Tarikh al-Dawlatayn al-Muwahhidiyah wa al-Hafsiyah* [History of the Almohad and Hafsid States]. Edited by Mohamed Madour, Al-Maktaba al-Atiqa, 2nd ed., (Tunis - 1966).
- Zaki, Fahmi Naeem. *Turuq al-Tijarah al-Dawliyah wa Mahattatuha bayna al-Sharq wa al-Gharb fi al-Usur al-Wusta* [International Trade Routes and Stations Between East and West in the Middle Ages]. The Egyptian General Book Organization, (Cairo - 1973).
- Zaytoon, Adel. *Al-Ilaqat al-Iqtisadiyah bayna al-Sharq wa al-Gharb fi al-Usur al-Wusta* [Economic Relations Between East and West in the Middle Ages]. Dar Dimashq for Printing and Publishing, (Cairo - 1980).
- Suleiman, Ahmad al-Said. *Tarikh al-Duwal al-Islamiyah* [History of Islamic States]. (Cairo - 1969).
- Shehata, Reyya Ata Ali Mohamed. *Al-Yahud fi Bilad al-Maghrib al-Aqsa fi Ahd al-Mariniyyin wa al-Wattasiyyin* [The Jews in the Far Maghreb (Morocco) During the Marinid and Wattasid Eras]. Dar al-Kalima, (Damascus - 1999).
- Al-Abdari, Abu Abdullah bin Mohamed. *Rihlat al-Abdari, al-Musammah al-Rihlah al-Maghribiyah* [The Journey of Al-Abdari, Known as the Maghrebi Journey]. Edited by Mohamed al-Fasi, Mohammed V University, (Rabat - 1968).
- Bouaziz, Yahia. "Turuq al-Qawafil wa al-Aswaq al-Tijariyah bi-al-Sahara al-Kubra kama Wajahaha al-Urubbiyyun khilal al-Qarn al-Tasi’ Ashar" [Caravan Routes and Commercial Markets in the Grand Sahara as Found by Europeans During the Nineteenth Century]. *Al-Thaqafa Magazine*, Issue 59, Ministry of Information and Culture, (Khartoum - 1980).
- Ibn Asakir, Abu al-Qasim Ali bin al-Hasan bin Hibat Allah (d. 571 AH / 1175 AD). *Tarikh Dimashq* [History of Damascus]. Edited by Amr bin Gharama al-Amrawi, Dar al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution, (Damascus - 1995).
- Omar, Ballout. *Al-Fanadiq fi Madinat Tilimsan al-Zayyanitah* [Hotels/Inns in the Zayyanid City of Tlemcen]. Master's Thesis, University of Algiers, Faculty of Humanities and Social Sciences, (Khartoum - 2004).
- Abu al-Fida, Imad al-Din Ismail bin Ali (d. 732 AH / 1331 AD). *Al-Mukhtasar fi Akhbar al-Bashar* [The Concise History of Humanity]. Al-Husseinah Egyptian Press, (Cairo - n.d.).

- Filali, Abdelaziz. *Tilimsan fi al-Ahd al-Zayyani* [Tlemcen in the Zayyanid Era]. Moufam for Publishing and Distribution, (Khartoum - 2002).
- Al-Kattani, Ali bin Mohamed Al-Muntasir Billah (d. 1422 AH / 2001 AD). *Inbi'ath al-Islam fi al-Andalus* [The Revival of Islam in Andalusia]. Dar al-Kotob al-Ilmiyah, (Beirut - 2005).
- Anonymous. *Zahrat al-Bustan fi Dawlat Bani Zayyan* [The Flower of the Garden in the State of Banu Zayyan]. Edited by Bouziani al-Darraji, Bouziani al-Darraji Foundation, (Khartoum - 2013).
- Al-Madani, Ahmad Tawfiq. *Harb al-Thalathmi'at Sanah bayna al-Jaza'ir wa Isbania* [The Three Hundred Years' War Between Algeria and Spain]. Dar al-Basa'ir, (Khartoum - 2007).
- Al-Marrakushi (6th Century AH / 12th Century AD). *Al-Istibsar fi Aja'ib al-Amsar* [Insight into the Wonders of Cities]. Department of Cultural Affairs, (Baghdad - 1986).
- Al-Marrakushi, Abdel-Wahid bin Ali (d. 647 AH / 1249 AD). *Al-Mu'jib fi Talkhis Akhbar al-Maghrib min Ladun Fath al-Andalus ila Akhir Asr al-Muwahhidin* [The Admirable in Summarizing the News of the Maghreb from the Conquest of Andalusia to the End of the Almohad Era]. Edited by Salah al-Din al-Hawari, Al-Maktaba al-Asriya, (Beirut - 2006).
- Maqdish, Mahmoud. *Nuzhat al-Anzar fi Aja'ib al-Tawarikh wa al-Akhbar* [The Promenade of Eyes through the Wonders of Histories and Chronicles]. Edited by Ali Zouari and Mohamed Mahfoudh, Dar al-Gharb al-Islami, (Beirut - 1988).
- Moussaoui, Ahmed. "Al-Amir al-Amazighi Abu Hammu Musa al-Thani (Rihlat al-Sultan / Rihlat al-Shi'r)" [The Amazigh Prince Abu Hammu Musa II (The Sultan's Journey / The Poem's Journey)]. *Al-Athar Magazine*, Faculty of Arts and Languages, Issue 7, Kasdi Merbah University, (Algiers - 2008).
- Al-Mili, Mubarak bin Mohamed. *Tarikh al-Jaza'ir fi al-Qadim wa al-Hadith* [History of Algeria in Ancient and Modern Times]. National Book Establishment, (Khartoum - 1986).